

(٢٠)

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

حاضر الاندلس وغابرها

(١٠) تفنن عرب الاندلس

لم تقف همة الاندلسيين عند حد الابداع في هندسة الدور والمصانع وعمل النقش والترويق وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد الطرق وانشاء السكور والسدود . فان هذه الاعمال في العمران كانت نتائج لازمة للثروة العظيمة التي فاضت عليهم من زراعاتهم وصناعاتهم ومتاجرهم . فقد تفننوا انواع التفنن في الزراعة ونقلوا الى الاندلس من الشام انواعاً من الاشجار والازهار والغراس والبقول لم يكن لاسبانيا عهد بها ومنها انتقلت الى اوربا الغربية . ومن جملة ما ادخلوه من انواع الشجر والنبات الفستق والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر والزعفران والهليون وزهر الكامليا الحمراء والبيضاء والورد الياباني وغير ذلك وتفننوا في هذا تفنن الغربيين لعهدنا بزروعهم وورودهم وثمارهم وبقولهم حتى كانت الاندلس المعتدلة الاقاليم الحسنة المناخ تعطي ثلاثة مواسم في السنة لحسن استثمارها فتدر على اهلها اخلاف الرزق والغنى سواءٌ في العناية عندهم الاعذاء اي الاراضي التي تسقى بالامطار او التي تسقى سيحاً اي بماءِ الانهار ذلك لانهم حفروا آباراً واسالوا المياه من القاصية وعمروا خزانات وسدوداً. وكان لهم بصر بالصنائع حملوا معهم من الشام ايضاً صناعة صقل السيوف وهي الصناعة التي نسبت الى دمشق حتى اليوم فقيل لها بالافرنجية Damasquinage او Damasquinerie أو Damasquinure اي تنزيل الذهب والفضة في الفولاذ

وقد اشتق منه الفعل عندهم Damasquiner كما نقلوا صنعـــة الاقمشة من الحرير والكتان مزينة بالرسوم من دمشق ايضاً فنسبت اليها عندهم وقالوا في فعلها Damasser اي عمل ثياباً على النمط الدمشقي .

واختصت قرطبة بدبغ الاديم اي الجلود واشبيلية بالحرير (كان فيها سنة ١٥١٥ ستة عشر الف نول يعمل فيها ١٣٠ الفاً من العملة فاصبح عددها سنة ١٦٧٣ اربعمائة نول فقط وذلك بعد جلاء العرب والاسرائيليين) وكان بمالقة يعمل الزجاج كما « يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى اقاصي البلاد » والى اليوم ينسبون هذا الصنف الى مالقة فيقولون في بلاد الشام المالقي للصحاف والاواني المعروفة . واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج والجوخ (كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ) و « لكورة باجة خاصية في دباغة الاديم وصناعة الكتان » وكان في المرية « لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللأسقلاطون [١] كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية مثل ذلك وللعنابي والمعاجر [٢] المدهشة والستور المكللة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف »

وكان الديباج والوشي يعمل اولاً في قرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق في الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة اهل المرية . وانفردت سرقسطة بصنعة السمور ولطف تدبيره وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية خصوصية لاهل هذا الصقع « وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق » وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير ويعمل السجاد في رية والسلاح والحلي في قرطبة ومرسية وطليطلة وسرقسطة واخذت شاطبة تصدر الورق بكثرة منذ سنة ١٠٠٩ قال ياقوت وفي شاطبة يعمـــل الكاغد الجيد ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس وبالجملة فلأهل هذه الديار « خصائص كثيرة ومحاسن لاتحصى واتقان لجميع مايصنعون » قال ميجون : كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة لصنع الفسيفساء ويسمونه المفصص ونقلت صناعة الفسيفساء عن الرومان

• • •

(١) بلد بالروم تنسب اليه الثياب السقلاطونية وقد تسمى الثياب بنفسها سقلاطوناً قال في التاج هي كلمة رومية (٢) المعجر ثوب يمني يلتحف به ويرتدى والجمع المعاجر

وهكذا رسخت الصنائع في امصار الاندلس برسوخ الحضارة وطول امدها قال ابن خلدون. فانا نجد في الاندلس رسوم الصنائع قائمة واحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد امصارها كالمباني والطبخ واصناف الغناء واللهو من الآلات والاوتار والرقص وتنضيد الفرش في القصور وحسن الترتيب والاوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجمع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو إليها الترف وعوائده فنجدهم اقوم عليها وابصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الامصار . »

وذكر سيد يليو ان العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا ارقى بكثير من الاسبان وهم امتن اخلاقاً وطبائع وفيهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن عند عداتهم كما ان فيهم عزة النفس التي امتازوا بها في كل زمن وكان الافراط المضر فيها داعياً إلى احداث البراز . وساعد على عظمة العرب في اسبانيا انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً كثيراً وكذلك الزراعة والصناعة وعم الذوق في اللذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع . والشعر يرقي النفوس . وغدت المنافسة الشريفة على اتمها في الافكار . وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من امر ببنائها واسم بانيها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها وارتقت عندهم الهندسة والموسيقى والرقص إلى درجة ذات بال ولايزال إلى اليوم في الغرب يدرس اسلوب بنائهم ويعجب بما نقشوه فيها من النقوش وكان لدولة الموحدين في الاندلس ذوق خاص في البناء انشأوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات والرباطات في كل بلد من بلادهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الآبار واجروا الانهار اه .

ولقد كانوا يستخرجون من مناجمهم الزئبق والتوتياء والحديد والرصاص والفضة والذهب ويستقطرون السكر ويعملون اللبود « المشهورة في جميع الارض بالجودة والصبغ الحسن . ولهم من الالوان والاصباغ والحشائش التي يلونون بها الحرير وانواع الصوف والثياب ماليس في بلد من بلدان الارض له نظير حسناً وكثرة . » ويحملون حاصلاتهم ومصنوعاتهم إلى اقطار المملكة العربية بل إلى اقاصي البلاد الشرقية والغربية في البحار على سفن الاندلسيين التجارية وكان لهم منها اساطيل في كل فرضة من فرضهم

تقلع على الدوام من موانيء الاندلس لتحمل إلى شواطىء افريقية وآسيا واوربا مايروج فيها من سلعهم ومعادنهم وثمارهم وحبوبهم .

قال كاباتون : كانت مدنية العرب في اسبانيا ظاهرة في الامور المادية وذلك بما استعملوه من الوسائط الزراعية لاخصاب الاراضي البائرة في الاندلس من الاساليب العلمية التي اتخذوها لريها وهي اساليب ان لم تكن من اختراع العرب فهم الذين اكملوا نواقصها واحسنوا استخدامها كما انهم اسسوا معامل للحرير والجلود والبلور وغزل الصوف والقطن والكتان والقصب واقاموا ما لايحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعي إعجاب الامم باسرها حتى بعد ثمانية قرون من انشائه اه .

وقال احد علماء الفرنجة : كان في الاندلس على عهد الحضارة العربية اربعون مليون نسمة من ارباب الصنائع والعمل (سكان اسبانيا اليوم نحو ٢١ مليوناً وسكان البرتغال ٦ ملايين) وعلى ذلك العهد قامت فيها المدن المهمة التي يعجب الناس إلى اليوم بخرائبها وعلى ذاك العهد كانت الزراعة ناجحة وبفضل هندسة العرب كانت المياه تجري إلى كل مكان في بسائطها فتحمل الخصب والإمراع · وقال آخر : ان عهد استيلاء العرب على اسبانيا كان اسعد ايامها لنجاح زراعتها بما قام فيها من اعمال السقيا وبفضل غراسهم وزروعهم وحسن استثمارهم لمعادن الارض ومناجمها ولما اغتنت البلاد كثر فيها سكان الدساكر والقرى كما كثر سكان المدن الكبرى .

• • •

ولاعجب ـ وحال البلاد من ارتقاء الصنائع والزراعة وتعدين المناجم واتساع التجارة قد بلغ هذا الحد ـ ان كانت جباياتها من حقوقها وغير واجبها إلى سنة ٣٤٠هـ نحو عشرين الف الف دينار قال ابن حوقل : ولست اشك على مايوجبه النظر وتواطأ به الخبر فيما جمعه الحكم بعد هلاك ابيه من خدمه والمصادرين الذين كانوا في جملته عن اسباب الاندلس ولوازمها وجباياتها وخراجها واعشارها وصدقاتها وجواليها تمام اربعين الف الف دينار وبلغ خراج الاندلس على عهد عبد الرحمن الثالث عدا ما كانت دولته تستوفيه عيناً ... ٦٬٢٤٥٬٠٠٠ دينار . وحكى ابن خلدون عن الثقات من مؤرخي الاندلس : ان عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت امواله خمسة آلاف الف الف

دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة ألف قنطار وكان هذا الملك يقسم الجباية اثلاثاً ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن الستوق[1] والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها ديوان. وانتهت جباية قرطبة ايام ابن أبي عامر إلى ثلاثة آلاف الف دينار بالانصاف .

• • •

كان للاندلسيين حذق باستخراج العلوم واستنباطها من ذلك ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وهو الذي استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك الموسيقى وصنع الآلة المعروفة بالمثقال (؟) ليعرف الاوقات على غير مثال واحتال في تطيير جثمانه وكسا نفسه الريش ومدّ له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ثم سقط. فهو اول من حاول الطيران من بني الانسان .

وكان اهل قرطبة اول من عني بتبليط المدن وكذلك انارة الطرق في الليل عرفت لاول مرة في قرطبة ايضاً ولما ارتقت العلوم على عهد بني الاحمر في غرناطة اكتشفوا بل اخترعوا بارود المدافع وعرف منذ ذلك العهد ولاتزال مدافعهم التي دافعوا بها عن غرناطة محفوظة إلى اليوم في احد متاحف اسبانيا .

وفي الاندلس عرف الطبع فكان احد ابنائها هو السابق في مضمار هذا الاختراع الذي لم تنتفع الانسانية بافيد منه فكانت لهم فيه طريقة لم ينته الينا خبرها بالتفصيل بل عرف اجمالاً ان عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر من أهل المئة الرابعة « كان ينفرد بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج إليه فتبعث في العمال وينفذون على يديه » فاذا كان هذا هو الطبع المعروف وما نظنه الا هو فيكون ابن بدر العربي قد سبق غوتمبرغ الالماني مخترع الطباعة بنحو اربعة قرون .

وذكروا ان ملوك غرناطة فرضوا جوائز للمخترعين لينشطوهم ويلقوا المنافسة بينهم وربما ميزوهم بامتيازات خاصة على نحو مافعل لويز الرابع عشر وكولبر في فرنسا وعني

(١) الستوق الزيف البهرج الملبس بالفضة

الاندلسيون بتأليف رسائل يفهمها كل انسان تكون معواناً على الانتفاع بالاعمال العامة وهم انشأوا دساتير سهلة التناول يتدارسها الصناع والعملة فتفيدهم فيما هم بسبيله

واخترع الاندلسيون الخطوط المخصوصة بهم كما اخترعوا الموشحات التي استحسنها أهل المشرق وصاروا ينزعون منزعها وكانت طبقاتهم في نظمهم ونثرهم لاتخفى على بصير ولم يكن يخلو بلد من كاتب بليغ وشاعر مفلق بل « كان من مدنهم مثل شلب قل ان ترى من اهلها من لا يقول شعراً ولايعاني الادب ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته مااقترحت عليه وأي معنى طلبته منه » وخص أهل وادي آش بالادب وحب الشعر . وعلل ذلك احد العارفين بقوله إن أهل الاندلس اشعر الناس لما كثر الله تعالى في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لاينازعهم احد في هذا الشأن .

وكانت للاندلسيين عناية بنقد الشعر لا يجوز عليهم ساقطه ونبغ كثيرون منهم في هذا المعنى والفوا فيه التآليف الممتعة • وكانت لهم مدارس لتعليم القرآن والكتابة والحساب وتعلم العلوم على اختلاف ضروبها في الجوامع من غير نكير يعلمون الفلك والجغرافيا واللغة والطب والنحو ومبادىء الطبيعة والكيمياء والمواليد الثلاثة . ذكروا انه كان في قرطبة ثمانون مدرسة عامة وسكانها مليون نسمة وأن الموحدين أنشاوا في الاندلس مدارس عامة ومدارس عليا واغدقوا احسانهم على العلماء يريدون أن يعيدوا إلى الاندلس بهاءها على عهد الامويين وان الحكم انشأ في قرطبة سبعاً وعشرين مدرسة اتخذ لها المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم وفي ذلك يقول ابن شخيص:

وساحة المسجد الاعلى مكللة ... مكاتب لليتامى من نواحيها
لو مكنت سور القرآن من كلم ... نادتك ياخير تاليها وواعيها

واحدث رضوان النصري (٧٦٠) المدرسة بغرناطة ولم تكن بها وكانوا كما قال ابن سعيد يقرأون في جميع العلوم في المساجد باجرة فهم يقرأون لأن يعلموا لا لان يأخذوا جارياً فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ذلك أن يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق من عنده حتى يعلم •

وكثيراً ما كان ملوك الاندلس يقترحون على النـــاس حفظ الكتاب الفلاني من كتب الادب والعلم ومن حفظه فله كذا دينار فما هو الا ان يحفظه مئات طمعاً في الجائزة وعم التلذذ بالادب جميع طبقات المجتمع عندهم . وكثـــير من الشعراء كانوا ينتجعون بشعرهم الملوك والامراء يمدحونهم فيصلونهم ويؤونهم زمناً على نحو ما كانت الحال في القرون الوسطى في المتشاعرين المتغنين بالشعر المتكففين به في بلاد الأفرنج ويسمونهم بالافرنسية التروبادور والتروڤير (١) Les Troubadours et les Trouvéres

• • •

وكان تعليم البنات شائعاً عندهم وكثير منهن يحفظن بضعـــة دواوين من دواوين العرب وينظمن ويترسلن كالاوربيات اليوم وإذا عرفت ان المدارس كانت مبذولة في المدن والقرى فلا تستغرب بعد ذلك ان قال احد مؤرخي الأفرنج ان سكان اسبانيا الاسلامية الا قليلاً كانوا يقرأون ويكتبون على حين كان أهل الطبقة العليا في اوربا المسيحية أميين لايقرأون ماعدا افراداً قلائل من الشمامسة جعلوا الكتابة من شأنهم .

وكان للاندلسيين غرام بتسبيل الكتب على المطالعة ولهم خزائن كتب عامـــة وخاصة وكانت قرطبة أكثر بلاد الاندلس كتباً واهلها اشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعين والرئاسة فلا يكاد يخلو دار من خزانة فيها كتب قيمة وقد انشأ الحكم الثاني عـــدة مكاتب المطالعين فكان يرسل وكلاءه إلى المشرق يستنسخون الاسفار فما هو الا ان يؤلف المؤلف تصنيفه حتى تستنسخ منه نسخة أو نسخ لتحمل إلى خليفة الاندلس ولا يفوت بلاده شيء من حركة العقول وكانت دار كتبه تحتوي على اربعمائة الف مجلد جاء فهرسها في أربعة واربعين مجلداً ولطالمـــا اجزل ملوك الاندلس الصلات لبعض مؤلفي الشرق والاندلس حتى يذكروا في مقدمتها انهم الفوها برسم خزائنهم ومن المؤلفين من كانوا يرضون بذلك ومنهم من لا يرضون به

(١) التروبادور شعـــراء كانوا يقولون الشعر باللغة الافرنسية القديمة في القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر والتروڤير شعراء بلغة وال من القرن الحـــادي عشر إلى القرن الخامس عشر كانوا يختلفون إلى الملوك والعظماء ينشدون الاشعار ويضربون على الاوتار وربما اقاموا في قصورهم مدة ثم يتنقلون .

يقصدون أن يكون لمن يستفيد منه .

وكان للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء في الاندلس مجامع علمية وادبية أشبه بالمجامع أو الاكاديميات في هذا العصر وذلك لنشر العلم والمعارف ومفاوضة الحكمة بينهم فنتج من اجتماعهم فوائد مهمة للعلم والمدنية . وكان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس من أعلم الملوك بالادب وله التصنيف المترجم بالتذكرة والمشتهر بالكتاب المظفري في خمسين مجلداً في الفنون والعلوم واستأدب لبنيه أبا عبد الله بن يونس وكان يحضره وأبا الحزم بن عليم وأمثالهما للمذاكرة والمباحثة فيفيد ويستفيد وكان لابي عامر أمير الاندلس في دولة هشام المؤيد مجلس معروف في الاسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته .

وقد أنشأ الحكم مجمعاً في قصر مروان وقلده غيره من أمراء الاندلس فانشأوا مجامع لهم . وأنشأ أحمد بن سعيد النصري مجمعاً في طليطلة فكان يجتمع عنده أربعون عالماً من طليطلة والبلاد المجاورة ثلاثة أشهر في السنة أي في شهر تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني يعقدون اجتماعاتهم في ردهة فرشت أحسن فرش فيبدأون عملهم بتلاوة آيات من الكتاب العزيز ثم يتذاكرون في تفسير ماقرأوا ويأخذ الاستطراد إلى البحث في فنون شتى من العلم والحكمة .

. . .

وكان أمير المسلمين علي بن تاشفين لايقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء [1] فكان إذا ولى أحداً من قضاته كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمراً ولايبت

(١) كان للقضاة في الاندلس مشاورون حتى لايصدروا الا عن آراء ناضجة واليك مثالاً من تقليدهم : « هذا كتاب تنويه وترفيع ، وانهاض إلى مرقى رفيع ، أمر بكتبه الامير الناصر للدين أبو جعفر بن أبي جعفر ادام الله تأييده ونصره ، للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل أبي بكر بن أبي جمرة ادام الله عزه ، انهضه به إلى الشورى ليكون عند ما يقطع بامر ، أو يحكم في نازلة ، يجري الحكم بها على مايصدر عن مشورته ومذهبه ، لما علمه من فضله وذكائه وجده في اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة ، متوارثة عن اسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها =

حكومة في صغير من الامور ولا كبير الا بمحضر أربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الاندلس . وأمير المسلمين هذا هو الذي اجتمع له ولابيه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الاعصار فانقطع اليهما من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرتهما حضرة بني العباس في صدر دولتهم . وكانت أيام بني المظفر بغرب الاندلس أعياداً ومواسم وكانوا ملجأ لاهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد اشادت مآثرهم وابقت على غابر الدهر حميد ذكرهم .

كان أهل دانية اقرأ أهل الاندلس لان مجاهداً العامري كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق الاموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده . قلنا وإذا كان عرض للاندلس في بعض ادوارها مافرق جامعتها السياسية فاستفاد من ذلك اعداؤها فقد كان لتفريقهم إلى ممالك صغرى داعياً إلى التنافس احياناً حتى صار لكل أقليم مزية ليست لغيره واختص كل ملك بشيء فاتخذ أسباب النجاح فيه واستدعى أهل الاخصاء من رجاله .

ومن لطيف تدبيرهم في الانفاق على الجند دون تحميل الامة أعباءه وهو تحت السلاح ماعمله ابن جهور رئيس قرطبة من جعل أهل الاسواق جنداً وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بايديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الاموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم وامرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى إذا دهم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه .

ومن أجمل اعمالهم في إقامة قسطاس العدل أن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان يبعث إلى الكور قوماً عدولاً يسألون الناس عن سير العمال ثم ينصرفون إليه بما عندهم. واعترض له يوماً متظلم من أحد عماله فبدر إلى الشاكي وقال له : احلف على كل

= تحمل المستقل باعبائها ، اللحن بانبائها ، العالم بمقاصدها المتوخاة المعتمدة وانحائها ، والله يزيده تنويهاً وترفيعاً ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكاناً رفيعاً ، وكتب في التاسع لذي حجة ٥٣٩ الثقة بالله عز وجل اه .

ماظلمك فيه فان كان ضربك فاضربه أو هتك لك ستراً فاهتك ستره أو أخذ لك مالاً فخذمن ماله مثله إلا أن يكون اصاب منك حداً من حدود الله فجعل الرجل لايحلف على شيء الا أقيد منه .

ولقد بنى الخليفة عبد الله بن محمد الساباط بين القصر والجامع بمدينة قرطبة وكان يقف فيه قبل صلاة الجمعة وبعدها فيرى الناس ويشرف على اجتهادهم وحركاتهم ويسير بجماعاتهم ويسمع قول المتظلم ولا يخفى عليه شيء من أمور الناس . وكان يقعد أيضاً على الابواب في أيام معلومة فترفع إليه فيه الظلامات وتصل إليه الكتب على باب حديد قد صنع مشرحباً مستطيلاً لذلك فلا يتعذر على ضعيف إيصال بطاقته بيده ولانهاء مظلمة على لسانه وفتح باباً في قصره سماه باب العدل وكان يقعد فيه للناس يوماً معلوماً في الجمعة ليباشر أحوال الناس بنفسه ولايجعل بينه وبين المظلوم ستراً . فكانت سيرة عمالهم مع الرعايا أن يتحفظوا من كل أمر يوجب الشكوى منهم وينقبضون عن التحامل على من دونهم .

وهكذا فانه لايكاد يخطر ببالك شيء من أدوات الحضارة ومقومات العمران وأساليب العلم والمعرفة الا قام به أو ببعضه ملوك الاندلس وأهلها حتى التماثيل فانها كانت تجعل في قصور العظماء والصور تزين بها غرفهم وردهاتهم لذلك أبقوا على أكثر ما كان في البلاد قبل الفتح من التماثيل للاعتبار بها خصوصاً بعد أن انغمسوا في الحضارة قال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة :

بقية من بقايا الروم معجبة أبدى البناة بها من علمهم حكما
لم أدر ما أضمروا فيه سوى أمم تتابعت بعد سموه لنا صنما
كالمبرد الفرد ما أخطا مشبهه حقاً لقد برد الايام والأمما
كأنه وأعظ طال الوقوف به مما يحدث عن عاد وعن إرما
فانظر إلى حجر صلد يكلمنا أشجى وأوعظ من قس لمن فهما

وقد أقاموا حدائق للحيوانات والنباتات وعنوا حتى بصراع الثيران فصارعوا الاسبانيين وربما فاقوهم وأولعوا بالرقص ولهم منه أنواع وكذلك آلات الطرب

كالخيال[١] والكرج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والقيثار والزلامي والشقرة والنورة والبوق وكان في مدينة آبدّة من أصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ما تظنهن فيه أحذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدكر واخراج القزي والمربط والفتوخة .

أما الموسيقى فقد كان زرياب أدخلها الاندلس فكان يجري عندهم مجرى الموصلي في الغناءِ وله طريق أخذت عنه وأصوات استفيدت منه وعلا عند الملوك وأحسنوا إليه حتى كادوا يفرطون وشهر شهرة ضرب بها المثل .ولا عجب إذا قلنا إن تفرق الاندلس أصقاعاً وممالك كان أشبه بتفرق ألمانيا وايطاليا قبل وحدتها إلى امارات صغيرة تتنافس في مضمار العلم والصنائع والعمران . « للبحث تال »

محمد كرد علي

«١» الخيال هو الذي يسمى خيال الظل أو الخيال الراقص أوخيال جعفر الراقص وجعفر اسم مخترعه يسميه العامة كركوز « قره كوز » بالفرنسية Marionnette, polichinelle والكرج تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف أقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاءَ الخيول فيكررن ويفررن ويثاقفن وهي من آلات الرقص وتسمى بالفرنسية Carrousel, chevaux de bois والروطة ضرب من الرباب معربة عن الاندلسية Rotta أو Rota, بالافرنسية rotte أو Rote, والمؤنس قربة يركب فيها مزمار ولعلها من أصل اسباني يقابلها بالفرنسية Musette أو Cornemuse والكثيرة ضرب من السنطور تنقر أوتارها بالأصابع Cithare والقثار Guitare آلة ذات ستة أوتار ولها يد مقسومة إلى أنصاف ألحان يركب عليها دساتين والزلامي نوع من المزمار هو تصحيف الزنامي نسبة إلى زنام مستنبط الناي وكان زنام زماراً مشهوراً عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . والشقرة والنورة مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والعود معروف وبالفرنسية Luth و لرباب معروف وبالفرنسية Rebec والقانون مشهور وبالفرنسية Harpe والبوق معروف . والدكر نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش وبالفرنسية Kalenda والقزي نوع من لعب المشعوذين والفتوخة جمع فتخة وهي خاتم كبير وهي لعبة الخاتم « من مقالة للعلامة انستاس ماري الكرملي : المقتبس م ١ ص ٤٣٥ »

كتاب الانصاف والتحري

في دفع الظلم والتجري

عن ابي العلاء المعري (١)

هو كتاب اهداه حضرة السيد محمد مرعي باشا الملاح من أعيان حلب وفضلائها إلى مكتبة مجمعنا العلمي منذ أشهر فنشكر له غيرته على الادب والمعاهد العلمية ونصف الكتاب بما يعرفه لقراء المجلة الكرام وهو يقع في ٨٥ صفحة بقطع ربع عادي بخط حديث .

لقد رمي أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة بالزندقة لما كان مطبوعاً عليه من حرية الفكر وعدم التكتم باعتقاده فكان يجري على قلمه ولسانه مايدور في خلده دون رياء أو مواربة وهذا اعتقد بعضهم أنه كان ملحداً لما في أقواله أحياناً من المجاهرة بمثل ذلك فانقسم الناس في وصفه إلى فئتين فمنهم من خطأه وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنهم من انتصر له وأظهر صحة مبادئه واعتقاده . ولقد ألفت فيه كتب ونشرت مقالات رائعة في المجلات الاوربية والشرقية وترجمت أشعاره باللغات المختلفة وآخرها « الرباعيات » و « لزوم ما لايلزم » وهما منتخبان من دواوينه ترجمها بالانكليزية صديقنا واحد أعضاء مجمعنا الشرفيين الكاتب المشهور أمين افندي الريحاني وطبعها .

وكتب بعضهم ترجمات للمعري وكان كاتب هذه المقالة الآن أحد مترجميه في المجلد الخامس من مجلة المقتبس فاطال في ما وصلت إليه يد البحث واحتمله المقام في نشأته واعتقاده وشعره وما يتعلق بذلك وكان العلامة أحمد باشا تيمور قد وضع له ترجمة بوّبها وكاد يتمها ثم انقطع عنها وهو يوشك أن يتفق بالتقسيم مع ابن العديم في كتابه الموصوف ونشر شيئاً منها في « المؤيد » رداً على الاستاذ لطفي بك السيد ولعلي بك

«١» اتفقت هذه التسمية بالحرف في نسختنا ونسخة تيمور باشا . أما في تاريخ ابن الوردي فسماها «العدل والتحري الخ» وفي كشف الظنون « دفع الظلم والتجري » الخ

كمال العثماني مقالة في المعري نقلت إلى العربية . وممن كتب في الدفاع عن المعري أحدهم في رسالة معروفة باسم « دفع المعرة عن شيخ المعرة » ذكرها كشف الظنون وغيره (١) ولم يذكر اسم مؤلفها. وكذلك ألف آخرون مثل هذه الرسالة دفاعاً عن هذا الفيلسوف البصير الشهير .

ومن هؤلاء مؤلف تاريخ حلب الشيخ أبو حفص كمال الدين عمر بن أبي جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦١م . فإنه ألف الكتاب الذي عنونت به هذه المقالة وقد كسره على فصول رائعة في شؤون المعري هاكها بحسب ورودها فيه نتكلم عليها باباً باباً لتعريف جميع أجزاء الكتاب الموجودة .

«١» المقدمة وفيها الداعي إلى وضع كتابه هذا بعد وقوفه على جملة من مصنفات شيخ المعرة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المنتهي نسبه إلى النعمان الساطع بن عدي من سلالة تيم اللات وهو مجتمع تنوخ المنحدر من قحطان وهو جد قبائل اليمن جميعها . وقد توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٨ م .

«٢» باب في ذكر نسبه وقد استرسل بعد اثبات نسبته إلى ترجمة التنوخيين المعروفين بآل سليمان إلى زمن المؤلف في أواسط القرن السابع للهجرة . ومن رأيه أن معرة النعمان ليست بمنسوبة إلى النعمان بن عدي الملقب بالساطع بل إلى النعمان بن بشير الانصاري والي حمص وقنسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد فمات للنعمان بها ولد وجدد عمارتها فنسبت إليه وكانت تسمى اولاً ذات القصور الخ : مما ملأ بضعاً وعشرين صفحة بقطع ربع

«٣» في ذكر مولد أبي العلاء ومنشئه وعماه وصفة خلقه ـ وهو باب حقق فيه اشياء كثيرة عن المعري مثل ولادته ومرضه وعماه وذكر وصفه كأنه يصوره نقلاً عن أبي محمد بن عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي المعري الذي قال : دخلت على أبي العلاء وأنا صبي مع عمي أبي طاهر نزوره فرأيته قاعداً على سجادة لبد وهو يسبح فدعا لي ومسح على رأسي وكأني انظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما

«١» وذكر ابن الوردي في تاريخه المطبوع في مصر « ١ : ٣٥٩ » الكتاب الموصوف وهذا الكتاب نقل عن ابن العديم قوله : « وقال فيه : إنه اعتبر من ذم أبا=

تاورة[1] والاخرى غائرة جداً وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ... وروي عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ فوصفه بقوله: هو دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر باحدى عينيه قليلا

«٤» في ذكر اشتغاله بالعلم وذكر شيوخه الذين اخذ عنهم ـ فأجاد المؤلف في ذكر العلماء الذين تناول عنهم المعري في المعرة وحلب وبغداد التي دخلها سنة ٣٩٩ هـ ١٠٠٨ م واقام فيها سنة وسبعة أشهر يتفقد مكاتبها وقال في كلام له عن هذه الرحلة: « واحلف ما سافرت استكثر من النشب ولا اتكثـّر بلقاء الرجال ولكن آثرت الاقامة بدار العلم فشاهدت انفس ما كان لم يسعف الزمان باقامتي فيه »

«٥» في ذكر من قرأ على أبي العلاء وروى عنه من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفرطاب والاندلس وتبريز واصبهان وسروج والرقة وهكار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والانبار من ائمة وعلماء وقضاة وادباء ورواة وحفاظ ثقات رووا عنه وكتبوا واخذوا العلم واستفادوا وعظموا قدره ومعارفه .

«٦» في ذكر شيء مما وقع الينا من حديث أبي العلاء المعري رحمه الله مسنداً ـ وفيه أمثلة كثيرة تبسط فيها المؤلف

«٧» في ذكر كتاب المعري الذين كانوا يكتبون له ماينشئه من الرثايد[2] والنظم والتصنيف والاملاء وكان عنده أربعة كتاب في جرايته وجارية يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يمليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرة اخصهم انسباؤه ومنهم ابن اخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الاجازة والسماع لمن يسمع

= العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولاصحبه. ووجد من لقيه هو المادح له ..» ثم قال في وصف الكتابين : « وفي هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه » إلى آخر قوله .

«١» كذا في الأصل ولعلها قاورة من قور الرجل أي عور

(٢) كذا في الاصل ولعلها « الرثاء »

منه ويستجيزه و كتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان واكثر وكان براً بعمه مشفقاً عليه فقال فيه المعري شعراً لما كان يمرّضه :

اعبد الله ما أسدى جميلا نظير جميل فعلك غير أمي
سقتني درها ودعت وباتت تعوذني وتقرأ أو تسمي
هممت بان تجنبني الرزايا فرمت وقايتي من كل همّ
كأن الله يلهمك اختياري فتفعله ولم يخطر بوهمي
حمدتك في الحياة اتم حمد وأيامي ذممت اتم ذمّ
أجدّك ما تركت وأنت قاض تعهد مقعد اعمى اصمّ
جزاك البارىء ابن أخ كريماً أبرّ بمعجز في برّ عمّ

وقال فيه لما مرّضه بمرضه الاخير :

وقاض لاينام الليل عني وطول نهاره بين الخصوم
يكون أبر بي من فرخ نسر بوالده والطف من حميم
سأنشر شكره في يوم حشر أجلْ وعلى الصراط المستقيم

ومنهم ابن اخيه اخو هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم المعري متولي أوقاف الجامع بالمعرة لزم الشيخ أبا العلاء وكتب كتبه باسرها وكتب من المصنَّف الواحد عدة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والاتقان حتى قال فيه المعري : « لزمت مسكني منذ سنة أربع مائة واجتهدت أن اتوفر على تسبيح الله وتمجيده إلاّ من اضطر إلى غير ذلك فامليت أشياءَ وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن أبي هاشم أحسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وأيادي بيضاء لانه افنى فيّ زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء (اه) وكان ولده ابو الفتح محمد بن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم من كتاب المعري أيضاً فوضع له الشيخ أبو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتحي) وكتاباً يعرف (بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل) . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم وقد وقف ابن العديم على رسالة لابي العلاء تعرف برسالة (الضبعين) كتبها إلى معز الدولة علي بن صالح يشكو

اليه رجلين احدهما الشريف بن المحبرة الحلبي كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والالحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم مالا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي هاشم . . . . جرت عادتهم ان ينسخوا ما امليه . ومن كتّابه ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعـري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والاجازة منه وقرأ عليه .

(٨) في ذكر تصانيفه ومجموعاته وتآليفه واشعاره المدونة ورسائله المفننة . يقع هذا الفصل في نحو احدى عشرة صفحة بقطع الكتاب ونود نشره بحرفه في مجلتنا لما فيه من التحقيق والتدقيق بقلم مؤلف كبير مثل ابن العديم وبنشره تعريف كامل له وان كان ياقوت الحموي الرومي قد اطال في وصف مولفاته عند ما ترجمه في الجزء الاول من كتابه (معجم الادباء) فابن العديم لم يشق له غبار في تقصيه وتبسطه .

(٩) في ذكر رحلته إلى بغداد وعوده الى معرة النعمان وانقطاعه في منزله عـن الناس وتسمية نفسه رهن المحبسين . عدّد المؤلف ماحدث له في هذه الرحلة وذكر له رسالة وابياتاً كتبها من بغداد إلى أهله في المعرة منها :

أإخواننا بين الفرات وجلقٍ يد الله لااخبرتكم بمحـال
انبّئكم اني على العهـد سالم ووجهيَ لما يُبتَذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير ما تيممه غيلان عند بـلال

واشار إلى انه وصلها يوم موت الشريف ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والد الشريفين الرضي والمرتضى فنظم له مرثية بليغة فائية الروي عرّفت الناس به .

وطلب هناك ان تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأدخل اليها وجعل لايُقرأ عليه كتاب الا حفظه .

واورد هنا قصائد قيلت في استقدام ابي العلاء الى بلاده لبعض انسبائه .

(١٠) في ذكر ذكاء ابي العلاء وفطنته وسرعة حفظه وألمعيته وتوقد خاطـره وبصيرته . فاسترسل هنا الى ما امتاز به المعري من الحفظ حتى ان احدهم سأله عن

ذلك فاجابه : « ماسمعت شيئاً الا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته » . واورد من دقة حفظه وروايته ما تلي أمامه بالاذربيجانية والفارسية باعادته بالحرف الواحد وهو لايعرف شيئاً من اللغتين . وقال ان البغداديين أرادوا امتحان حافظته فاحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ ابو العلاء وسرد عليهم كل ماأوردواعليه. وكذلك فعل ابن منقذ بخزانة الكتب في كفر طاب بالقرب من المعرة أو بحلب التي كان يختلف إليها أبو العلاء فقرأ عليه نحو كراسة واستعاده اياه فلم يخطىء بحرف وذكر المؤلف هنا شيئاً مفيداً عن مكتبة حلب فقال : كان أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقد في حلب وله بها دار ومنزل وكان بها خزانة كتب في الشرقية التي بجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم « أي بزمن ابن العديم » واتفقت فتنة في بعض أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب . وكان ذلك في زمن أبي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب الاالقليل وجددالكتب فيهابعدذلك الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخربها وقد ذكرأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي هذه الخزانة في قصيدته التائية التي كتبها من القسطنطينية[١] يداعب احد اصدقائه بها قال فيها :

ابلغ أبا حسن السلام وقل له ... هذا الجفاء عداوة الشيعيّه
فلاطرفن بما صنعت مكابراً ... وأبث مالا قيت منك شكيه
ولاجلسنك للقضية بيننـــا ... في يوم عاشوراء بالشرقيه
حتى أثير عليك فيها فتنه ... تنسيك يوم « خزانة الصوفيه »

ومن تحقيقات ابن العديم قوله : وقد ذكر بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك ابو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . وكان أبو العلاء قد مات قبل جلال الملك في سنة تسع وأربعين وأربع مائة . ووقف ابن عمار بها من

(١) في مكتبتي نسخة نفيسة من ديوانه المخطوط القديم

تصانيف أبي العلاء الصاهل والشاحج والسجع السلطاني والفصول والغايات والسادن واقليد الغايات ورسالة الاغريض .

قرأت في كتاب تتمة اليتيمة[١] لابي منصور الثعالبي وذكر أبا العلاء المعري فقال: وكان حدثني أبو الحسن المدلفي المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحدثنا في مدة ثلاثين سنة قال: لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي وأحسن بي اذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء . وهذا ان صحّ عن أبي العلاء فقد كان ذلك في حال حداثته فان أبا العلاء رحمه الله كان بعيداً من اللعب والهزل .

كان أبو العلاء متوقد الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان فكان الناس يأتون إليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء وينظروا مايحكى عنه من الفطنة والذكاء فوصلوا إلى المعرة وسألوا عنه فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان فجاؤوا إليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام فقيل له ان هؤلاء جماعة من اكابر حلب جاؤوا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم (في المقافاة)[٢] بالشعر فقالوا: نعم فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم باجمعهم وقهرهم فقال لهم: اعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد . فقالوا له فافعل أنت ذلك . قال فجعل كلما أنشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على

(١) تتمة اليتيمة للثعالبي من الكتب التي ظن كثيرون انها مفقودة ولكن صديقي البحاثة المحقق المنسنيور جرجس منش من علماء حلب عثر على نسخة نفيسة منها ونشر في بعض المجلات امثلة منها وهو ساع بطبعها كما اخبرني في الصيف الماضي وكان قد زارني في زحلة ورغبته ملحاً عليه بطبعها وهكذا طلب العلامة أحمد باشا تيمور لما اخبرته بذلك.

(٢) المقافاة فن يسميه الناس في عهدنا « مذاكرة الانفاس » وهي أن يتذاكر اثنان أو اكثر بان ينشد كل منهم بيت شعر فيأخذ الآخر رويّه وينشد عليه بيتاً أوله مثل ذلك الروي . هكذا يفعل الآخر إلى أن يعيي أحدهما الانشاد فينقطع ويُغلب

فافيته حتى قطعهم كلهم فعجبوا منه وانصرفوا .

واورد ابن العديم هنا أخباراً كثيرة عن المعري تدل على قصده من هذا الفصل الذي عقده في ذكائه ومن اغرب ذلك أن بعض أمراء حلب قيل له : ان اللغة التي ينقلها أبو العلاء انما هي من الجمهرة وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها واشاروا عليه بطلبها منه قصداً لاذاه فسيَّر امير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه. فأجابه بالسمع والطاعة وقال : تقيم عندنا أياماً حتى تقضي شغلك ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم دفعها إلى الرسول وقال له : ماقصدت بتعويقك الا أن اعيدها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شذّ منها شيء عن خاطري فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لايجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه .

ومن غريب ما أورده عن قوة محفوظه أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتاب في اللغة سقط أوله واعجبه جمعه وترتيبه فبعد البحث والتنقيب عما يصحح به خرم كتابه أرشد إلى أبي العلاء فحمل إليه الكتاب وهو مقطوع الأول . فقال له أبو العلاء: اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه . فعرّفه بالكتاب بمؤلفه و أملى عليه ماينقصه فتم الكتاب وانفصل الرجل إلى اليمن وأخبر أهل العلم بذلك . وقيل ان الكتاب هو « ديوان الادب للفارابي » والله أعلم .

وقيل انه أملى من ديوانه « لزوم مالايلزم » في ليلة واحدة نحو الفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملي نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى أن كملت العدة المذكورة.

(١٠) في ذكر حرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء = وهو فصل لطيف أطال به ابن العديم على عادته في الاستقراء وحسن الوصف .

(١١) في ذكر اضطلاعه بالعلم والادب ومعرفته باللغة ولسان العرب ، حتى قال أبو زكريا التبريزي « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » وهي كافية في تعريف قدره اللغوي .

(١٢) في ذكر كرم ابي العلاء وجوده ، على قلة ماله ونزارة موجوده . فصل فيه حوادثه المتعلقة بهذا البحث .

(١٣) في ذكر قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن أخذ صلات الناس وظلفها . ذكر من هذا الفصل نحو صفحة ونصف وانقطع كلام المؤلف هنا فجأة مما يدل اما على خرم نسخة الكتاب الاصلية أو انقطاع المؤلف عن تتمته لأسباب مجهولة ولقد فاوضت صديقي أحمد باشا تيمور بشأن هذه النسخة فأجابني رعاه الله بما يدل على انه وقعت له نسخة من الكتاب مخرومة من هذا الموضع وربما جرى ذلك بيد أحد أعدائه .

ولم نسمع بنسخة كاملة فيما بحثنا عنه ولعلنا لانعدم من القراء الكرام التنقيب عن نسخة تامة والافادة عنها لنصحح خرم نسختنا ونصف الباقي منها .

(الخلاصة)

ان الكتاب خرم قبل أن يدخل مؤلفه في بحث تبرئة المعري التي هي المقصود من الكلام ولعلّ الذين يرمون المعري بالكفر مزقوا أوراقه ليؤيدوا رأيهم في تكفيره[١] والله أعلم

عيسى اسكندر المعلوف

(١) ومما استدللت منه على وجود نسخة كاملة غير مخرومة الآخر أن طاش كبري زاده نقل عن هذا الكتاب شيئاً من أواخره في البحث عن المعري وتكفيره وهذا نص ما جاء في نسخة الهند المطبوعة آخراً (١ : ١٩٢) من (مفتاح السعادة ومصباح السيادة): قال ابن العديم في كتابه (دفع التجري على أبي العلاء المعري) : كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الأشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه وقد نقل عنه اشعاراً تتضمن صحة عقيدته وكذب ما ينسب اليه (اه)

وهذه اشارة صريحة إلى وجود باب البحث عن اشعاره وما فيها من الوهم بالذهاب إلى التعطيل ونحوه وتبرئة المعري من هذه الوصمة

ومن أغرب ما رأيت ان ياقوت في معجم الأدباء لم يذكر (هذا الكتاب) بين مؤلفات ابن العديم الذي ترجمه في الجزء السادس ولا اشار إليه في ترجمة المعري في الجزء الأول مع احتفاله بالمعري .

القضاء والزكاة والحج

الفاظ عربية الاصل والمعنى

رأيت شك بعض الباحثين في عربية هذه الكلمات الثلاث فاحببت ان اقيد ماعلق في خاطري من ذلك .

القضاء

القضاء في اصل اللغة يرادمنه الحتم ومنه القضاء أخو القدر ثم اطلق على معان لاتتعداه وبذلك قال ابن قتيبة في كتابه مشكل القرآن ونص كلامه « اصل قضى حتم فيمسك التي قضى عليها الموت أي حتمه ثم يصير الحتم بمعانٍ » وذكر من معانيه الامر كقوله : وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه، أي أمر . والأمرحتم . (والإخبار) وقضينا إلى بني اسرائيل أي اخبرناهم واعلمناهم . وخبر الله واقع لامحالةفكان حتماً . (والصنع) فقضاهن سبع سموات أي صنعهن قال أبو ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود اوصنع السوابغ تبعُ

وقال آخر يذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها بوايج في اكامها لم تفتق

أي صنعها داود . وعملت أموراً ومن عمل عملاً وفرغ منه فقد حتمه .

قال ابن قتيبة ومنه قيل للحاكم قاض لانه يقطع على الناس الامور ويحتم ومثل قضي قضاؤك أي فرغ من امرك وقالوا للميت قد قضى أي فرغ ثم قال « وهذه كلها ترجع إلى أصل واحد » انتهى

وقال الزهري « القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه » وكل ما احكم عمله أو اتم أو ادى اداءً أو اعلم أو انفذ فقد قضى

وقد اشتهر حداً اطلاق القضاء على الحكم وهو أول معانيه التي ذكرها صاحب القاموس قال : « القضاءُ ويقصر الحكم » وقال في لسان العرب « القضاء الحكم واصله

قضاي لانه من قضيت (يائي) . قال ابو بكر قال أهل الحجاز القاضي معناه القاطع للامور المحكم لها . . . وفي صلح الحديبية . هذا ما قضى عليه محمد وهو فاعل من القضاء الفصل والحكم لانه كان بينه وبين أهل مكة وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء واصله القطع والفصل يقال قضى قضاءً فهو قاضٍ إذا حكم وفصل . . . وقضاء النبي احكامه وأمضاؤه . ثم قال . وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه ومنة القضاء للفصل في الحكم ومثل ذلك قولهم قضى القاضي بين الخصوم أي قطع بينهم في الحكم . انتهى .

وفي التنزيل في سورة النساء الآية ٦٤ (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) وفي يونس ٩٣ (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم) ١٩ (لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) ٤٧ (فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط) ٥٤ (وقضي بينهم بالقسط) (النمل) ٧٦ ، ٧٨ (ان هذا القرآن يقصّ على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون . ان ربك يقضي بينهم بحكمه) ومثل ذلك كثير في هود وطه والزُمرَ والجاثية وغيرها وفي الحديث كثير يتعسر استقصاؤه . ومن شعر الجاهليين :

ومنا حكَمٌ يقضي فلا ينقض مايقضي

والظاهر من هذا كله ان القضاء كان يطلق في كلام العرب على الفصل بين الخصوم وليس هو من الاوضاع الاسلامية البحتة كما توهم .

نعم ربما يصح إذا قلنا بان كلمة الحكم كانت اكثر شيوعاً واعم استعمالاً وهذا لايجعل كلمة القاضي المشتقة اشتقاقاً صريحاً من القضاء غير عربية الاصل والمعنى والاستعمال ولا مانع من ان تكون الكلمة شائعة في عصر من اعصر العربية ثم يغلبها في الشياع غيرها مع مناسبة في الوضع ومع اختلاف الاوضاع والازمنة ولكنها لاتخرج بذلك عن كونها عربية قال أبو الحسين احمد بن فارس : كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم فلما جاء جل ثناؤه بالاسلام حالت احوال ونسخت ديانات وابطلت أمور ونقلت من اللغة الفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الآخر الاول وكان مما جاء في الاسلام

المؤمن والكافر والمنافق وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً . . . وكذلك كانت لاتعرف من الكفر الا الغطاء والستر وأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا من الفسق الا قولهم فسقت الرطبة أي خرجت من قشرها (انتهى بتصرف) وقد عرف العرب من لفظ الصلاة الدعاء وربما استعملت في السجود والدعاء كقول الاعشى :

يراوح من صلوات المليك فطوراً سجوداً وطوراً جؤارا

وارادوا بالسجود الانحناء وطأطأة الرأس قال النابغة :

قامت تراءى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
أو درة صدفيـــة غواصها بهج متى يرهـــا يهل ويسجد

وانشدوا :

فقلن له اسجد لليلى فاسجدا

يريد البعير أي طأطىء رأسك ، وذلك لتركبه ليلى . قاله ابن فارس .

وكذلك الحال في الصيام والحج والزكاة وفي الاصطلاحات العلمية وكلها تقال على معنيين لغوي واصطلاحي . وقد استعملوا كلمة مخضرم من حضرمت الشيء أي قطعته فسموا بها من ادرك الجاهلية والاسلام لانه قطع ايام الجاهلية بادراكه ايام الاسلام .

على أن كلمة القضاء ليست بهذه المثابة فانها استعملت بمعناها المشهور اليـــوم ايام الجاهلية وزمن النبوة كما ان مادة الحكم استعملت أيضاً بمعنى القطع ومعنى الاتقان ومنه قولهم حكيم اي متقن ومنه احكم الامر اي اتقنه وفرغ منه فقطع عنه كل عمل سواه وفي القاموس حكمه وحكّمه منعه مما يريد واول مافتتح به مادة حكم قوله الحكم بالضم هو القضاء كما قـــال في أول الكلام على القضاء انه الحكم مما يدلك على ان اللفظتين تتعاقبان على معنى واحد . فبعد هذا هل يبقى من محل للشك في عربية لفظة القضاء أو من حاجة للتفتيش عنها في معاجم اللغات الاخرى .

ان الدكتور مرغليوث استاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد تردد في ورود كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم في القرآن وان ليس لها هذا المعنى في الارامية والحبشية

ثم استفهم « هل ان كلمة قاض من كرتيس باليونانية وأن العرب اقتبسوها محرفة إن لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد »

وحمل ذلك بعض اصحاب المجلات العربية وهم من المحققين في اللغة على القول بانها ليست بعربية ولعلهم جنحوا إلى أن اصلها هيروغليفي وأن كلمة كاتي بالهيروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاض لفظاً ومعنى فانه يراد بها الرئيس او حاكم العمال ومن معانيها فهيم ومتبصر وهي الاصل من مادة كات او كوت ومعناها عمل أو صنع وهذا القول لبعض كتبة الاقباط الافاضل نشره في المقتطف .

أما كونها لم ترد في القرآن فحسبك ماذكرناه من الآيات وكلها واضحة الدلالة . واما كونها محرفة عن كرتيس اليونانية فهو ليس بجيد بعد ثبوت اصلها العربي وأما كونها مع الكلمة اليونانية من اصل واحد فهو محتمل .

وقد رأيت صديقنا الدكتور صروف صاحب المقتطف على اضطلاعه من العربية قد جعلها غير عربية مع الفاظ اخرى منها الزكاة والحج ولا اراني ذا ميل لموافقته على ذلك .

أما الزكاة

فقد استغرب انها يونانية الأصل من ذكاتس أي العشر مع أنها لا يراد منها العشر بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي الا في بعض مواردها . أما الأول فان كلام ائمة اللغة صريح في ذلك لا يحتمل الشك قال في لسان العرب « الزكاء ممدود النماء والريع وفي كلام علي عليه السلام والعلم يزكو على الانفاق... والزكاء ما اخرجه الله من الثمر » . ثم قال : وقال ابن الانباري في قوله تعالى :(وحناناً من لدنا وزكاة) معناه وفعلنا ذلك رحمة لابويه وتزكية له. قال الازهري : اقام الاسم مقام المصدر الحقيقي والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي أي زاك ٍ وزكّى نفسه تزكية مدحها . والزكاة زكاة المال معروفة وهو يطهره .. وقال غيره: والزكاة ماأخرجته من مالك لتطهره به وقوله تعالى وتزكيهم أي تطهرهم . وقال أبو علي :الزكاة صفوة الشيء وقال أبوزيد : وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لانه تطهير للمال وتثمير واصلاح ونماء كل ذلك قيل . ثم قال: «واصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله استعمل في القرآن »

وفي غير لسان العرب من كتب اللغة نحو ذلك فالمعروف اذاً من معناها عند العرب قبل أن توضع لمعناها الشرعي هو الطهارة والنماء والبركة والمدح ولم تستعمل للعشر كالكلمة اليونانية « ذكاتس »

وأما الثاني أي معناها الشرعي : فان الزكاة الشرعية المفروضة انما فرضت على النقدين والانعام والغلات وقد وضع معناها لما فرضت في بلاد العرب سواء قلنا ان الوضع كان بالتنصيص من الواضع أو بالاستعمال حتى صارت حقيقة . وبلاد العرب وهي بوادٍ ومراعٍ بلاد انعام وليست بلاد زراعة إلا قليلاً منها وإذا قلنا ان أكثر من ثمانية اعشار ما كان يجبى من الزكاة في زمن النبوة كان من زكاة الانعام لم يكن قولنا بعيداً عن الصواب وزكاة الانعام ليس للعشر فيها اسم ولا معنى، يعلم ذلك من يعرف نصب الزكوات.

وكذلك زكاة النقدين ومنها زكاة التجارة واما زكاة الغلات فقد ورد فيها ان في ما سقته السماء العشر وما سقي سيحاً فيه نصف العشر والظاهر من هذا كله ان توارد العشر والزكاة على معنى واحد لا يكون إلا في بعض موارد زكاة الغلات وقد عرفت انها كانت قليلة في بلاد العرب حيث وضع اللفظ للمعنى المذكور . ومن الزكاة زكاة الابدان وهي المعروفة بزكاة الفطر وهي على الأنفس كل نفس صاع من تمر أو زبيب أو حنطة أو شعير ولا أدري ما هي المناسبة بين هذه الزكاة وكلمة العشر ولكن المناسبة بين معناها ومعنى النمو واقعة لأن الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على أن الزكاة تنمي المال وتطهره وتزكي الابدان وفي التنزيل (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) . والآيات والشواهد كثيرة .

ولعل في تسمية العرب للزوج أو للزوجين زكاً، مقصورة، اشارة إلى الكثرة الملابسة لمعنى النماء فانهم يقولون للفرد خساً وللشفع زكا وعللوا ذلك بأن اثنين ازكى من واحد.

وأما الحج

فان معناه اللغوي المتبادر عند الاطلاق هو القصد يقال حج الينا فلان أي قدم قال المخبل السعدي :

واشهد من عوف حلولاً كثيرة   يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

٤

اي يقصدونه ويزورونه . قال في لسان العرب «وقال ابن السكيت : يقول الكثيرون الاختلاف إليه هذا الأصل ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة » . .

ومنه سمي الطريق محجة لأنها مسلك ومقصد ومنه الحجة بمعنى البرهان لأنها تقصد للاثبات ومنه حج الشجة يحجها إذا سبرها بالميل ليعرف كنهها فيعالجها لأن السبر قصد للمعالجة .

فيكون اسم الحج بالمعنى المعروف واضح الأخذ من المعنى اللغوي فهل يبقى ثمة من حاجة إلى التعسف بأنه غير عربي فنطلبه في غير العربية من اللغات ؟

وان الحج عند العرب للنسك كان معروفاً بينهم من زمن ابراهيم الخليل ولما جاء الاسلام وضع شرائط وأركاناً فصار الحج يطلق على هذا المعنى الشرعي ولم نعلم انه كان له اسم غير هذا منذ وجد .

نعم لا يبعد أن تتفق مادتان في لغتين مختلفتين فتتقاربان لفظاً ومعنى ولكن ذلك لا يستلزم أن احداهما أخذت من الاخرى .

جبل عامل : أحمد رضا

موقع جبل المسقية

طالعت في جزء شهر آب الحالي في مجلة المشرق صفحة ٧٣٢ قول منشئه : « ولم نجد ذكراً لجبل المسقية » فراجعت كتابي المخطوط (تاريخ سورية المجوفة) فاذا فيه ما محصله : ذكرت بعض التواريخ مراراً كلمة (درب المسقية) و (جبل المسقية) ولم أجد أحداً تعرّض لتعيين موقعه فبحثت عنه فوجدت ان (المسقية) تطلق على الصرد (الجرد) الواقع غربي قرية دير الاحمر قرب بحيرة اليمّونة وموقعه فوق (مرج حين) و (عيون أرغوش) من اسناد جبل المنيطرة (أي المحرس) وتقول العامة المسقية والمسقاية بمعنى المصقعة لشدة بردها وثلجها وسمي الجبل الذي يتصل بها (جبل المسقية) لذلك السبب.

هذا ما ظهر لي في البحث عن موقع هذا الجبل . والله أعلم

عيسى اسكندر المعلوف



آراء الاعضاء(١)

كتب الينـــا العلامة الدكتور يعقوب صروف أحد منشئي المقتطف الاغر في القاهرة ومن أعضاء مجمعنا يقول :

.. إلا أنني غير راضٍ عن اهتمام بعض الأعضاء بالترجمة حيث لا موجب لها . أي ترجمة بعض الأسماء الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا . بالله مافائدة اللغة من ترك كلمة افرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ان لايؤدي معناها معنى اللفظة الافرنجية ولو بعد المط .

ثم هل في الامكان أن نترجم أو نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة . عددت بالامس الكلمات الطبية في قاموس طبي اتاني حديثاً فوجدتها نحو ٤٢ الف كلمة ونحو أربعة اخماسها جديد لامرادف له في العربية فهل في طاقة صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر معلوف أو غيره أن يجد مايترجم به عشرها في عشر سنوات . لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة إلى الآن ووجدت أخيراً أن لابد لي من أن اعرب دفتيريا وتيفوئيد وتيفوس وبلهارسيا كما اكتب كلمة سل وصداع ويرقان .

لايعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيهـا

والاحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعملون به . واللغة لاتقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف فالتركية بقيت تركية مع أن نصف الاسماء والافعال فيها عربي اه .

وجاءنا من الاستاذ الامير شكيب ارسلان احد أعضاء مجمعنا العلمي في برلين :

... ولو كنت بين اظهركم لاقترحت أن يحمل عند قبول رصيف جديد حفلة يلقي فيها أحد أعضاء المجمع خطاباً ينوه فيه بعمل المنتخب وماسبق له من أثر في عالم العلم والادب ويجاوب هو بما يناسب المقام كما هو الشأن في اكادميات المغرب ولكن الغياب لايمنع من وضع الاقتراح موضع المذاكرة والسير على هذه الطريقة في الانتخابات الآتية فلكم في النظر في ذلك واعتماده أو عدمه الرأي العالي الموفق ان شاء الله اه .

---

(١) لنا في هذه لآراء كلمة ستأتي في جزء آخر

آراء وافكار

(١) اسئلة

وردتنا من الفاضل صاحب التوقيع الاسئلة الآتية :

١ً – هل يجوز استعمال المشروع بمعنى المهمة والمسعى
٢ً – » » » الوظيفة بمعنى المنصب أو المصلحة والموظفين بمعنى اصحاب المناصب
٣ً – هل يجوز استعمال الشرطة بمعنى الشُرَط جمع شُرَطي
٤ً – هل يجوز استعمال جلس بمعنى قعد
٥ً – » » » دفع « الدراهم » بمعنى ادى ونقد
٦ً – » » » فرصة مدرسية » عطلة
٧ً – » » » عبّد الطريق » حصّبها
٨ً – » » أن نجمع المصدر الاصلي كما نجمع مصدر المرة فنقول اغلاط ج غلط
٩ً – هل تستحسنون النسبة إلى ماهو بجموع كاميركاني وكنائسي وأخلاقي
١٠ً – » » » السريانية كروحاني وملوكاني ورباني ونصراني
١١–أيجوز أن نسمي صانع الساعات أو عاملها ساعاتياً ونجمعه على ساعاتية والا فماذا نسميه
١٢ – هل من فرق بين الفعلين حبس وسجن
١٣ – هل يمكنكم أن تضعوا قواعد لجموع التكسير
١٤ – كيف نعرف أن وزن فعلال كضوضاء مذكر
١٥ – هل تطلبون من الكتّاب أن يستعملوا الالفاظ التي وضعها مجمعكم تلبية لاقتراح دائرة الشرطة صفحة ٨٠ – ٨٣ أو تقصدون عرضها على القراء لابداء رأيهم فيها قبل اثباتها واقبلوا احترامي وشكري سلفاً .

الداعي نقولا غبريل
منشىء جريدة النشرة
الاسبوعية

(٢) اجوبة

١ً – المشروع في اللغة ما وافق الشرع واستعماله بمعنى المهمة والمسعى فيه تسامح ولعل الاصل المشروع فيه فحذف الجارّ جوازاً .

٢ً – الوظيفة في اللغة ما يقدر لك في اليوم من طعام أو رزق ونحوه . يقال له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل. ولما كان لكل منصب عمل معين استعملت الوظيفة بمعنى المنصب. قال ابن خلدون في كلامه على ديوان الاعمال والجبايات « اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك» وقال في موضع آخر « وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة » وكرر هذا الاستعمال مراراً كثيرة . أما التوظيف فهو في الاصل تعيين الوظيفة يقال وظف عليه العمل وهو موظف عليه ثم استعمل الموظف بمعنى صاحب الوظيفة على حذف الجارّ لان اصله الموظف عليه وهو جائز في ما نعلم .

٣ – الشرطة في اللغة طائفة من أعوان الولاة جمعها شُرط والنسبة إليها شُرْطي بسكون الراء . قال الزمخشري . وتحريك الراء خطأ ويؤيد ذلك قول الدهناء :

والله لولا خشية الامـيـر وخشيـة الشرطيّ والغرتور

والمتحصل من ذلك أن الشرطي بسكون الراء واحد الشرطة والشرط جمعها .

٤ – الجلوس في اللغة الانتقال من سفل إلى علو والقعود هو الانتقال من علو إلى سفل فيقال للنائم اجلس وللقائم اقعد وفي بعض كتب اللغة الجلوس والقعود مترادفان فيجوز استعمال احدهما بمعنى الآخر .

٥ – يجوز استعمال دفع الدراهم إلى صاحبها بمعنى اداها . قال في القاموس دفع إليه مالاً اعطاه ومنه قول القرآن : فادفعوا إليهم اموالهم .

٦ – لايجوز استعمال فرصة مدرسية بمعنى عطلة لان الفرصة في اللغة النهزة والنوبة يقال اغتنم الفرصة أي الوقت والنهزة وجاءت فرصتك من السقي أي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه . والعطلة هي البقاء بلا عمل والفرق بينهما ظاهر .

٧ – لايجوز استعمال عبّد الطريق بمعنى حصبها لان التعبيد التذليل والتمهيد . والتحصيب بسط الحصباء أي الحصى والفرق بينهما بعيد .

٨ ـ يمتنع جمع المصدر إذا أريد به معنى الحدث مجرداً إذ هو للحقيقة المشتركة بين القليل والكثير فلا يكون لجمعه معنى ولكن إذا أريد به الدلالة على تكرر الحدوث كالضربات والنظرات . أو النوع كالاسقام والاهواء والبيوع . أو جعل اسماً لمدلوله مجرداً عن ارادة معنى الحدث كالاحقاد والأشواق والاشجان جمع كبقية الاسما، وكل ذلك وارد في كتب اللغة والصرف . أما الاغلاط فقد نص صاحب تاج العروس على أنها جمع غلط إذ قال : ويجمع الغلط على أغلاط . وعنون صاحب المزهر النوع الخمسين من كتابه بقوله (معرفة اغلاط العرب) .

٩ ـ إذا نسب إلى الجمع ردّ إلى مفرده ثم نسب إلى ذلك المفرد فيقال في النسبة إلى الكنائس كنسي وإذا كان الجمع شبيهاً بالمفرد في وضعه نسب إليه على لفظه وهو اما أن يكون قد غلب فجرى مجرى العلم كالانصار أو سمي به كمدائن اسم بلد وكلاب اسم قبيلة أو لا واحد له كالقوم فيقال في النسبة إلى هذه المذكورات انصاري ومدائني وكلابي وقومي . وعندنا أنه يجوز قياس اخلاق على انصار فيقال في النسبة إليها اخلاقي وهي شائعة في استعمال بلغاء هذا العصر . اما النسبة إلى اميركان فهي عندنا غير جائزة لان هذه اللفظة في الاصل منسوبة إلى اميركا وهي في اللغة الانكليزية تدل على المفرد لا على الجمع بدليل تجردها عن علامة الجمع فالنسبة إليها إنما هي نسبة إلى المنسوب لا توافق القياس ولا تفيد المعنى المطلوب فالصواب أن يقال في المفرد اميركي وفي الجمع اميركيون.

١٠ ـ النسبة السريانية الداخلة في بعض الالفاظ العربية كالروحاني والجسماني والرباني وغيرها هي سماعية لا يقاس عليها ولا يستحسن منها غير المسموع .

١١ ـ لا يجوز قياساً أن يسمى صانع الساعات ساعاتياً ولكن المولدين اجازوا ذلك واستعملوه حتى ان الشاعر المشهور ابا الحسن بن رستم من أهل القرن السادس للهجرة كان معروفاً بابن الساعاتي وكثيرون غيره أيضاً عرفوا بهذا الاسم وهو يجمع جمع مذكر سالماً فيقال ساعاتيون .

وعندنا أن الافضل استعمال صانع الساعات بدلاً من الساعاتي

١٢ ـ قال صاحب القاموس : سجنه حبسه في سجن وحبسه سجنه فالظاهر أنه لافرق بين الفعلين إلا أن حبس يستعمل في السجن وغيره فيقال حبس الفرس أي وقفه

في سبيل الله وحبس الفراش بالمقرمة أي ستره بملاءة ونحوها ويقال حبسه عنه أي منعه وحبسه عليه أي وقفه .

أما سجن فلا يستعمل في غير السجن الا على سبيل المجاز .

١٣ – قواعد جموع التكسير مذكورة في كتب الصرف والنحو كالايضاح لابي علي الفارسي والتسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمغني لابن هشام وغيرها فراجعوها ان احببتم .

١٤ – يعرف وزن فعلال أنه مذكر بكونه خالياً من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً وحكماً كالبلبال والزلزال والسلسال والصمصام . اما الضوضاء فيعرف أنه على وزن فعلال لا على وزن فعلاء بكونه مشتقاً من ضوضى يضوضي لا من ضاض يضوض لان هذه المادة الاخيرة لم تسمع عن العرب واصل الضوضاء ضوضاو فقلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف وقد نص على ذلك صاحب المقصور والممدود .

١٥ – الالفاظ التي وضعها مجمعنا تلبية لاقتراح دائرة الشرطة وغيرها وافق عليها اعضاؤه الشرقيون المقيمون بدمشق ونشرت في المجلة والجرائد ليطلع عليها باقي الاعضاء والادباء فان وافقوا عليها استعملوها وان كان لاحد منهم رأي فيها ابداه فان وجدناه سديداً قبلناه بالشكر ونشرناه اتماماً للفائدة والا اهملناه

انيس سلوم



فوائد لغوية من مفاتيح العلوم

السرية – هم النفر يبعثون ليلاً للتناقر بالبيات اشتقت من السُرى والجمع السرايا .

السارية = النفر الذين يبعثون نهاراً وجمعها سوارب .

الثغور = من بلاد الشأم هي التي تصاقب بلاد الروم .

العواصم = التي خلف الثغور كأنها تعصم الثغور وعوادل الثغور التي عدلت عنها .

مطبوعات حديثة

مجموعة مراث

اهديت الينا مجموعـة المراثي التي قيلت في زين الشباب وحامل راية الآداب المرحوم محمد بك تيمور نجل صديقنا الابر أحمد باشا تيمور الذي فجعت به مصر في العام الماضي فكان رزء الفضل به جسيماً ، وحزن اصدقائه عليه عظيماً . والمجموعة قسمان قسم يتضمن القصائد الشعرية والخطب النثرية التي القيت في حفلة تأبينه في تياترو حديقة الازبكية وقد شهدها جم غفير من أهل العلم والادب والقسم الثاني يتضمن مانشر في الجرائد المصرية من خبر وفاة الفقيد وبيان مزاياه الادبية والاخلاقية وعظم وقع الفجيعة به في نفوس ذويه واصدقائه ومحبيه . وقد افتتحت المجموعة برثاء من نوع الشعر المنثور كتبه اخو الفقيد الاصغر محمود بك وقد سبكه في أسلوب يثير الشجون ويسيل العبرات من العيون . فنسأل للفقيد الرحمة والاجر الجزيل ولسعادة والده وسائر آله الصبر الجميل .

رموز الاختصار العربية

أهدى الينا الاستاذ الشيخ محمد بن أبي شنب الجزائري رسالة جمع فيها نحو مئة كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب مابين نحو وفقه وحديث وفلسفة وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها أي الحروف التي تختزل منها لتدل عليها قال في مقدمة الرسالة « انه وقف في اثناء مطالعاته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى من المفيد أن ينشرها وهو لايعلم ان كان احد سبقه إلى جمعها على هذه الصورة » وكان يترجم كل كلمة إلى اللغة الافرنسية مع زيادة شرح وتفصيل في بعض الكلمات بهذه اللغة وقد تصفحنا تلك الكلمات واختصاراتها فوجدنا منها أشياء نعرفها نحن في بلادنا مثل « رحمه الله» « رح » و « رضي الله عنه » « رضه » و « المصنف » « المص» ومنها مالا عهدلنا به « التسلسل » « التس » و « أصلا » « أص » و « المشهور » «المش» ومنها ما بيننا وبين أهل المغرب فيه اختلاف مثل كلمة « انتهى » فاختصارها عندهم « هـ » وعندنا « اهـ » فنحمد للمؤلف عنايته ونشكر له هديته المغربي